

الفلسفة والطب

*Philosophy and Medicine*د.بورزاق يمينة¹¹ جامعة احمد صالح، النعامة (الجزائر)، bourzak.amina@cuniv-naama.dz

تاريخ النشر: 2026/04/12

تاريخ القبول: 2026/01/15

تاريخ الاستلام: 2025/10/15

ملخص:

لاشك أن حاجة الطب للفلسفة كانت دافعا قويا لنشأة فلسفة الطب وظهور مجال بحثي يهتم بالحقل الطبي وعلومه، وعليه سنحاول في هذه الورقة البحثية على تحديد الخطوط العامة لفلسفة الطب من خلال الحديث عن مفهومها وبداياتها، وكذا البحث عن مجالاتها البحثية خاصة عقب التقدم العلمي الذي شهده مجال الطب الأمر الذي أفرز أزمت أخلاقية تستوجب إيجاد حلول، حيث سنحاول توضيح الحلول الإتيقية التي قدمتها فلسفة الطب اليوم للحد منها.

كلمات مفتاحية: الفلسفة؛ الطب؛ المرض؛ الصحة؛ العلاج.

Abstract:

There is no doubt that medicine's need for philosophy was a strong impetus for the emergence of the philosophy of medicine and the emergence of a field of research interested in the medical field and its sciences, and therefore we will try in this research paper to define the general lines of the philosophy of medicine by talking about its concept and its beginnings, as well as searching for its research fields, especially after the scientific progress in the field Medicine, which has resulted in ethical crises that require finding solutions, as we will try to clarify the anecdotal solutions provided by the philosophy of medicine today to reduce them.

Keywords: philosophy; medicine; disease; health; treatment.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إن البحث في علاقة الفلسفة بالطب، إنما هو بحث في طبيعة فعل التفلسف في ذات، هذا الفعل الذي انفتح على الإشكالية البحثية المختلفة التي تشكل الحياة الإنسانية، وهذا ما يعكسه الترابط العملي لمجال الطب مع لإنسان وحياته، ولاشك أن الكتابات الفلسفة التي عنيت بهذا الموضوع قد تعددت مثل كتابات أبوقراط، جالينوس، وأرسطو... الخ، غير أن الطرح الفلسفي لميشال فوكو في كتابه ولادة الطب السريري، كان بمثابة بحث جديدة عن الطب وميدانه، وطبيعة تشكل تلك المعرفة الطبية، ولاشك أن الفلسفة بما هي بحث عام وشامل، قد تشعبت في العديد من المجالات البحثية بما فيها الطب، وقد ظهرت فلسفة خاصة ومرتبطة مباشرة به هي فلسفة الطب **Philosophy of Medicine** تهدف في عمومها إلى البحث في تاريخية الطب ومفهومه كعلم يهتم بالإنسان وبدنه، عن المفاهيم الأساسية التي يصادفها الباحث في هذا المجال، وقد رأى المختصون في الطب وفلسفته أن الهدف الأساسي المنشود هو فك الالتباس الذي تحمله مفاهيم كالصحة، المرض، الجسد بما هو معطى بشري، العلاج، الطبيب، والتأكيد على ضرورة البحث عن أخلاقيات لهاته المهنة الحيوية المهمة، خاصة في إطار اتخاذ القرار، وبناء على ما سبق ولمعالجة هذا الموضوع سنحاول الإجابة على الإشكال التالي: ما مفهوم فلسفة الطب؟ و إلى أي مدى يمكن القول أن الطب كمجال بحثي يحتاج إلى فلسفة؟، ومن خلال الإشكال المطروح تهدف هذه الورقة البحثية إلى إيضاح الخطوط العامة لفلسفة الطب وضبط طبيعة العلاقة الكائنة بين مجالين شاسعين هما الفلسفة والطب.

2. في ثنائية المفهوم الطب وفلسفة الطب:

1.2 مفهوم الطب **Médecine**:

يعتبر الطب من العلوم الحديثة التي تزامن تطورها مع الحداثة الغربية على الرغم من إهتمام الإنسان بها على مر العصور، فقد كان الإنسان يلجأ دائما إلى التطب من الأمراض والأسقام التي تصيبه، وهو جزء من منظومة العلم الحديث، ولذلك يمثل أحد العناصر الأساسية للنهضة بحكم الانتشار الواسع للعلمية الغربية، والطب في معناه اللغوي هو "علاج الجسم والنفوس ويفيد معنى الرفق والحق والمهارة، بل السحر للدلالة عن البروء وكذلك معنى وصف الدواء للداء" (يايوش، د.ت)، ص 118، أما على المستوى الاصطلاحي فيراد به "علم بقوانين موضوعة للعلاج، فيتعرف بها على أحوال البدن الإنساني، لحفظ الصحة حاصلة واستردادها زائلة، إذن الطب علم موضوعه جسم الإنسان لأنه فرع من

علم الطبيعيات التي تهتم بالجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون، فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية، وما يتولد عنها من إنسان وحيوان، ونبات ومعدن (...) وفي مبدأ الحركة للأجسام وهو النفس على تنوعها في الإنسان والحيوان والنبات" (يايوش، (د.ت)، ص 119) بما هي كائنات حية.

والطب هو فلسفة، ثقافة، ومهنة، "هو فلسفة من حيث هو سبيل إلى معرفة الحقيقة، ويقوم على معرفة ما هو طبيعى بالبحث فيما هو غير طبيعى، فالطب يحاول أن يعرف الحياة السوية جسما وعقلا يدرس ما يعرض لها من علة أو فساد (...)، والطب ثقافة كاملة تنمو وتشتد في ظل كل القوى الفكرية في الإنسان، وهو يعين على صواب الرأي وصدق الحكم وحسن التقدير، وهو علم الخبرة والمرانة على الإتيان (...)، وإنما يتميز الطب على غيره من المهن بأن غايته الخير المطلق وليس شيء أدعى إلى المريض من تخفيف آلام الناس وإعانتهم على البرء من أسقامهم" (ليفانو، 2010، ص 08) وهو أشرف المه وأنبهها لما فيه من تحمل أعباء المرضى ومحاولة التخفيف عنهم والعمل على شفائهم.

وبالنظر إلى أركيولوجيا الطب **Medicine Archaeology** نجد أن النشاط الإنساني في الطب لم يكون حديثا أو معاصرا إنما يضرب بجذوره إلى إنسان ما قبل التاريخ، فالطب الأول قد اعتمد على الطقوس السحرية في المرحلة القديمة، وعلى الطابع والتفسير الديني في العصر الكهنوتي الذي عرف بسيطرة رجال الدين، لكن عرف الطب انفتاحا علميا مع بدايات العصر الحديث، وقد حدد الباحثون بعض الافتراضات بخصوص التحول في الطب الذي يفترض أنه كان مع كلود برنارد **K. Bernard** في منتصف القرن التاسع عشر، أو مع باستور **Pasteur** واكتشافه للبكتيريا، في حين أن الافتراض الثالث يتعلق بالتطور السريع للكيمياء الحيوية وعلم الوراثة في خمسينيات القرن العشرين، في حين أن الطب وعلاقته بإنسان ما قبل التاريخ لم تعرف إلا من "خلال الحفريات والهيكل العظمية وعظام الفكوك المتكشفة من خلال التنقيب الذي يقوم به علماء الباليونتولوجي **Paleontologie**" (سورتيا، 1978، ص 09)، وبخلاف هذا عرف الطب تطورا ملحوظا مع الأطباء اليونان أمثال أبوقراط (460-370 ق.م)، اللذين اعتمد الباحثون طرائقهم وبحوثهم في الطب، وقد "أصبح أبوقراط الأب المفضل للمعالجين بمختلف أنواعهم، فمختصو المعالجة المثالية الطبيعية والمعالجة اليدوية والمعالجة بالأعشاب، والمعالجة بتقويم المفاصل باعتباره مؤسس المثل التي تستند إليها نهجهم في التعامل مع الصحة والمرض والعلاج" (باينم، 2016، ص 15)، لأن الطب الذي جاء به أبوقراط طب شمولي موجه إلى المريض، يهدف إلى معالجة مما يعانيه من ألم، فالطب يحمل في ثناياه وطبيعته مجموعة من القيم الإنسانية، وهو ما ذهب إلى توضيحه

جورج كانغويلام Georges Canguilhem في كتابه المعنون ب: الطبيعى والمرضى Le Normal et le Pathologique ، فهو حسب ما رأى العلم الوحيد الذي يفتح آفاق البحث عن المعرفة لأهداف تنشد غايات الشفاء والعلاج من الأسقام، كما يحاول البحث عن أجوبة ترتبط مباشرة بالحالة المرضية المريض، إذ يقول: "إننا ننتظر من الطب أن يدخل بنا إلى مشكلات إنسانية حقيقة" (Canguilhem, 1993, P 30) والهدف من هذا الدخول أو الإقحام هو البحث العلمي عن حلول تساعد المريض وتحافظ على صحته.

2.2. فلسفة الطب Philosophy of Medicine:

وصف العديد من المهتمين بالبحث في العلاقة بين الطب والفلسفة، وحاجة الطب إلى التفكير الفلسفي، بأنها علاقة متينة متداخلة، وهذا راجع إلى طبيعة المهمة الفلسفية للإنسان الفيلسوف الذي يتطلع إلى البحث في مختلف العلوم ويبقى معها في علاقة نقدية ووصفية وبحثية، وأشار الباحث جيمس ماركوم James Marcum في كتابه An Introductory Philosophy of Medicine، إلى مفهوم فلسفة الطب منطلقاً ومرتكزاً على السؤال الأساسي ما الطب؟، حيث وصف هذا الحقل الجديد بالتحويلات المعرفية والقيمية، الوجودية الميتافيزيقية للمعارف والممارسات الطبية المختلفة، ويبرز الهدف الأسى لهذه الفلسفة في سعيها إلى "اتخاذ موقف من الميدان الكلي للحظة الإكلينيكية (...) فلسفة الطب تعمل وصفيًا ومعيارياً في ذات الوقت، تبحث فلسفة الطب عما هو الطب، وعما يجب أن يكون، على أساس الفرضيات الأولى التي يقوم عليها" (زيد، ، أفريل 2010، ص 03) ، شأنها أن تؤسس لعلم طبي متكامل فلسفة للطب.

تتجلى العلاقة بين الفلسفة والطب في وجود ثلاث أنماط متباينة لهذه العلاقة: أما الأولى فهي علاقة تعاويضة تعكس المجال المشترك بين الطب والفلسفة في معالجة نفس الاهتمامات والمشاكل البحثية، بحيث يحافظ كل منهما على هويته الخاصة؛ فهما يهتمان بالجسم والعقل وكل ما يتعلق بمسألة الإدراك، أما الثانية فهي الفلسفة في الطب حيث تواجد الفلسفة وأدواتها في ميدان الطب أي التفكير النقدي، الاستدلال الجدلي، أو التساؤل عن القضايا الأساسية، على مشكلات طبية محددة، في حين أن الثالثة فلسفة الطب التي تعتبر مجموعة الأساليب المنهجية لتأسيس وإيضاح وتحديد القضايا الفلسفية في الطب (زيد، أفريل 2010، ص 03)، كما أشار الباحث محمود فهمي أن علاقة الفلسفة بالطب تبرز في "مبدأ التوازن فمن منظور فلسفي: إنه المحور الذي في ضوئه يمكن فهم معظم جوانب الفكر اليوناني، إنه التناسب بين العناصر الأربعة: النار، والهواء، والماء، والتراب في فلسفة أنابذوقليدس، ثم هو التوازن بين الطبقات الثلاث الحكام والجند والشعب في جمهورية أفلاطون، ثم هو الوسط، العدل بين إفراط وتفريط

كي تتحقق الفضيلة لدى أرسطو" (صبيحي، 1993، ص16)، وقد وصف كانغيلام أيضا بأن الطب لا يبعد عن الفلسفة ولا ينفصل عنها، ذلك أن الفلسفة ساعدت في قيامه ونشأته، ما جعله العلم الذي يوصف بأنه القريب جدا منها، ولا شكك أن حاجة الطب للفلسفة تبدو واضحة من خلال البحث في مجال الطب وما طرأ عليه من تغييرات على مر الفترات والحقب الزمنية خاصة المرحلة الراهنة نظرا لما تعرفه من تطورات علمية اكتسحت جميع المجالات بما فيها الطبية التي دخلت اليوم في أزمة إتيقية.

يعدّ البدن **le corps** الإنساني موضوع أساسيا لعلم الطب وفلسفة الطب على حد سواء، فهذا المعطى البشري يمثل المرآة العاكسة لتمثل الصحة وآثار المرض، لذلك تسعى فلسفة الطب إلى دراسة متغيراته تبعا لمفاهيم الصحة **la santé** والمرض **le maladie**، وضرورة البحث عن علاج للعلل والأسقام، وتعتبر الصحة الهدف الثابت الذي ينشده الطبيب باعتباره الفاعل في ميدان الطب، ومسعى الإنسان تفاديا منه للمعاناة والألم الذي يفرزه المرض، ويمكن تعريف الصحة كمفهوم من خلال ما ورد في تقارير منظمة الصحة العالمية عام 1984 عنها؛ الصحة هي ما يمثل الاستقامة الجسدية والنفسية للفرد، الأمر الذي يمكنه من أداء وظائفه بشكل جيد ويومي دون الدخول في حال من الانتكاس البدني، فهي معيار لكل حضارة على حد تعبير فريدريك نيتشه، فالصحة "هي مؤشر دال على حياة وسير كل الوظائف الدال على حياة الأعضاء المشكلة للجسم الإنساني بشقيه الفيزيقي والنفسي خلال مدة زمنية كافية تماشيا مع النمط أو النمو العادي الذي تحدده الأصول الطبية والعلمية المتخصصة في هذا المجال مع استثناء العاهات والإصابات التي قد تصيب الجسم ولكن لا تعيق الأعضاء على أداء وظائفها مثلا الأعلى يتوفر على قدر معين من الصحة" (زرقة، 2018، ص144)، فمفهوم الصحة اليوم قد أصبح "معيارا لجودة الحياة **Quality oh Life**، لأنها تمثل تمفصلا تتقاطع فيه منظورات وفواعل سياسية واجتماعية واقتصادي؛ فصحة الجسد هي مؤشر على صحة منظومة متكاملة ومتوازنة لمحيطه (...) الصحة هي الخير الأول كما وصفها أفلاطون" (الناصر، خريف 2021، ص108)، وهي أولوية هامة في ميدان الطب أين يعمل على الحفاظ عليها من جهة ومنح الأمل إلى المرضى باستعادتها من جهة أخرى عن طريق العلاج، فالصحة إذن هي مفهوم فلسفي لا يمكن حصره أو تحديده بشكل موضوعي موضوعيا، ومن مفارقاته أنه لا يمكن إثبات وجوده إلى حين يغيب والمقصود هنا حضور المرض وظهور أعراض الألم. وفي هذا السياق كتب الباحث بيار أوليفير. م **Pierre Oliveir .M**، تساؤلا مهما وأساسيا في طرحه حول مسألة مبادئ الصحة والمرض في تاريخ الفلسفة والطب؛ متمثلا في : هل تعد أكبر من مجرد غياب للمرض؟

(p9, 2016, méthot) في صورة جدلية طرفيها الأساسيين الصحة والمرض؛ فإذا كان المرض حالة من الانتكاس والقلق والاضطراب الجسدي الذي يستدعي العلاج والتطبيب، فالصحة مقابل هذا هي الحالة الطبيعية العادية للجسد البشري، أما المرض فهو من أكبر الشرور كما عبّر عنه الباحث عمارة الناصر على أنه شر الطب المعاصر، فالمرض "كينونة أنطولوجية تتخذ أبعادا فوق - طبية حيث يحس المريض بأن جسده هو جسد آخر، ويرى الآخرون مرضه ولذلك تشكل المسافة الوجودية بين المريض وجسده مكانا لتكاثف رموز الشر وفقدان الإرادة، الشعور بالاغتراب" (الناصر، ربيع 2014، ص118)، ويرفع من شعوره بالمعاناة والألم، كما يعتبر المرض تعبيرا عن حالة اللاتوازن في الجسد البشري، باعتباره "الحالة التي تحدث فيها خلل إما في الناحية العضوية أو العقلية أو الاجتماعية، ومن شأنه قدرة الفرد على مواجهة أقل الحاجيات لأداء وظيفة مناسبة" (فيروز، 2013-2014، ص29)، أين يمنع الجسد البشري من أداء وظائفه على الوجه الصحيح، "فحالة المرض تمثل مفارقة رمزية على المستوى الوجودي، إذ أن المريض يكون لديه الانطباع بأنه في علاقة غير متجانسة مع جسده، وكأن هذا الجسد عبئ عليه يجره وراءه، ويعوقه ويمنعه من أن يصبح هو نفسه، وأن يحقق ما يطمح إليه عندما يتخيل ما يمكنه فعله في حال ما كان سليما، وهنا تكون المعاناة مضاعفة" (الناصر، ربيع 2014، ص118)، وقد عرف المرض مفهومين أحدهما قديم يرتبط بما قدمه باستور Pasteur وليستر Lister، وفحواه أن المرض يحدث بسبب منقّر، وهذه الفكرة دعمت بنظرية الجرثومية، أما الثاني فهو حديث والذي يرى أن كلمة المرض حرفيا تعني الاحتياج إلى الراحة، وعرف بأنه حالة التغيير في الوظيفة أو الشكل لعضو ما يكون الشفاء منه صعب أو يستحيل بدون علاج أو يعرف بأنه مجموع انعكاسات ناجمة عن اضطراب في الجسم أو أحد أجزائه، كذلك هو الحالة التي يحدث فيها خلل إما من الناحية العقلية أو العضوية أو الاجتماعية شأنه إعاقه الفرد على مواجهة أقل الحاجات اللازمة لأداء وظائف مناسبة (صالح، 2008، ص43)، ويختلف المرض في مفهومه عن السقم والاعتلال كمفاهيم في الحقل الطبي، فالاعتلال في معناه هو حالة من الاختلال الوظيفي بتأثيرها على الجانب الاجتماعي، في حين أن السقم يعتبر حالة عضوية أو نفسية للاختلال الوظيفي تؤثر على شخصية الفرد، في حين أن المريض: هو "ذلك الشخص الذي يحدث له خلل أو اضطراب في عنصر من عناصر شخصيته الجسمية أو النفسية أو العقلية أو الاجتماعية" (فيروز، 2013-2014، ص30) تكون علامات ذلك جلية عليه كذات وكجسد.

3. الديونتولوجي في فلسفة الطب:

لم تنفصل فلسفة الطب عن الأخلاق منذ بداياتها، إذ أن الأخلاق تمثل الأساس الثابت في مختلف العلوم، غير أن ما عرفه العلم الحديث من تطورات علمية واكتشافات بحثية اعتمدت على التجريب والملاحظة إرضاء لنزعة الإنسان وطموحه في المعرفة بمعية التقنية قد قلب الموازين القيمية التي أدت إلى تراجع التجسيد الأخلاقي أو تجاوزه إن صح التعبير ومنح أولوية العقل الأدوات، ما أثار عديد التساؤلات حول مكانة الأخلاقي في المجال الطبي خاصة بالنظر إلى الممارسات العلمية التي لا تتماشى والسياقات الإتيقية الثابتة للطب .

لقد تأثر الطب كغيره من العلوم بما أحدثه رواد الحداثة الغربية بطرق التفكير التي أعلن عن تحررها وانفتاحها، حيث شرعوا في تجديد ما تعلق بالأخلاقيات الطبية التي سنت من قبل رجالات الدين وكانت خاضعة للكنيسة عرفت بالنظريات الأخلاقية "وقد ترتب عن هذا كله أن أصبح للأطباء دور جديد في مجال الطب (...) مما أعطى للأخلاق الطبية شخصية جديدة مختلفة تماما على طبيعتها السابقة (...).، ولذلك تمت صياغة الأخلاق الطبية بتأثير الخصائص العلمية لمهنة الطب" (البقصي، 1993، ص 46)، بعد أن أحس المختصون بخطورة الأمر الذي بات يهدد النوع البشري، مما أدى إلى ظهور إتيقا الطب medical ethics كضرورة أخلاقية تسعى للحد من مخلفات الإنسان الصانع، وهذا ما دفع بقيام علم يجمع بين ما هو أخلاقي وعلوم الحياة حفاظا على مستقبل الذات الإنسانية من التطورات التكنولوجية الهائلة والتي أصبحت تستهدف الذات بشكل مباشر تحت مسمى البيواتيكا Bioethic، حيث تهتم هذه الإتيقا بدراسة العلاقة بين الطبيب والمريض، وأخلاق مهنة الطب التي يجب مراعاتها في كل مرة كاحترام كرامة الإنسان، وجعله غاية في ذاته.

وسعيا منها لضمان حياة آمنة ومستقبل آمن للأجيال القادمة؛ تم وضع قوانين ومواثيق تضبط الحيز الطبي وتمنعه من انتهاك حياة الإنسان، بحيث تدعو إلى احترام الكرامة الإنسانية كما بين كانط أن الذات الإنسانية هي غاية في ذاته وليست وسيلة لبلوغ غايات، فالإنسان أو الذات الإنسانية هي أرقى الموجودات وأسمائها، وقد تباينت هذه المواثيق بين ما هو عالمي كبيان حقوق الإنسان الصادر عن هيئة أممية عام 1945، ومنها ما هو دولي كدستور ألمانيا الصادر عام 1949 والذي تنص أولى موادها على ضرورة

احترام الوجود البشري وعدم المساس بكرامته بأي شكل من الأشكال سواء كان ذلك معنويا أو جسديا، كما يمكننا أيضا استحضار بعضا من القوانين التي وضعتها الدولة الجزائرية للحفاظ على حريات وحقوق الأفراد على رأسها حرمة الفرد، وأيضا تمنع منعا باتا المساس بسلامة الفرد المعنوية والجسدية، تبعا لما جاء في بعض مواد دستور الدولة.

4. البيوإتيقا: التفكير الأخلاقي الفلسفي في الطب.

لم يكن مفهوم البيواتيكا مفهوما منتشرا وشائعا في الأوساط الطبية والفلسفية، غير أن استعماله الأول كان على يد أحد البيولوجيون الأمريكيون، وهو الأمريكي فان بوتير رينسلالير rensselayer (1911-2001)، وقد ذاع صيته والمفهوم بعد أن كتب مقال عنوانه بـ: "البيواتيكا علم البقاء على قيد الحياة bioethics, the science of Survival"، ويرجع اهتمام الكتاب والفلاسفة المعاصرين بها نظرا للتقدم الحاصل في الميدان المعرفي بالأخص ميدان الطب والبيولوجيا بالمقابل تراجع الميدان الإتيقي-الأخلاقي، إذ تعتبر البيواتيكا مجالا بحثيا يوصف بأنه الأكثر راهنية خاصة بالنظر إلى ما يعرفه العلم من تطورات هائلة، وهذا ما يمثل موضوعا واهتماما رئيسيا للبيواتيكا، ويرجع تطور الميدان البيوتكنولوجي إلى ذاتية الإنسان الذي "ينزع إلى التجريب والتجديد، لا في قطاع خارجي عنه، بل في قلب الكيان الإنساني ذاته، ففي المنطقة التي كانت ممتنعة على سلطان الإنسان تتدخل اليوم بوجه الدقة التقنية الإنسانية" (هابرماس، 2003)، فالاستعمال المفرط للعقل الأداتي ولّد انعكاسات على الحياة الإنسانية، ولا شك أن الانتهاكات اليوم التي تميز العلم المعاصر أصبحت تستهدف الإنسان ككائن حي وكبينة تتمثل في الجسد الذي يمثل الحيز التجريبي، وهذا ما ستوجب فتح الملفات الاتيكية والأخلاقية في ميدان الطب والبيولوجيا.

هناك تفسيرات عديدة للعلاقة بين الأخلاق والفلسفة التطبيقية منها "ما يجعل من الأخلاق التطبيقية ليس فرعاً من فروع الفلسفة التطبيقية ولا حتى المجال الأوسع منها بل هي الفلسفة التطبيقية ذاتها" (النشار، 2018، ص168)، لذا على البيواتيكا أن تمارس أدواراً تنويرية داخل هذه الأخلاقيات الجديدة - أخلاق الحياة - ، التي تجمع الأنا والآخر على إتفاقات تمنحهما أملا في العيش السليم، لأن هذه العلاقة يمكن أن تتأثر في المجال البيوطي ؛ ويرجع هذا إلى اختلاف الميول والرغبات التي تتمتع بها كل أنا. وعلى خلاف ما يبدو اليوم من انعكاسات غير مرغوبة للعلم، فقد كان الأهداف المسطرة من تحويل الطبيعة

البشرية من حال إلى آخر، ومن صفات وراثية ثابتة إلى أخرى يعتمدها التصنيع أو صفات مصنعة هو الظفر بصحة أطول وحياة أفضل، "فمنذ البدايات الأولى للتلقيح، وأول عمليات الدماغ والقلب المفتوح إلى العلاج الجيني، مروراً بنقل الأعضاء، أو زرع أعضاء اصطناعية لم ينقطع الجدل حول الحدود المبررة التي يمكن أن تبلغها هذه العمليات وأهدافها الطبية، ثم إن لا شيء من هذا الجدل قادر على إيقاف التكنولوجيا" (هابرماس، 2006، ص 35) التي بسطت سيطرتها اليوم، وتشكل البيوتيقا كمجال بحثي من مجموعة من الأخلاقيات حددها الباحث عمر بوفتاس، من أهمها ما يتعلق بالطب وقد اصطلح عليها أخلاقيات العيادة أو البيوتيقا العيادية، حيث تعتبر من المواضيع المهمة التي طرحها البيوتيقا نظراً لأنها تختص بذات المريض والحالات المرضية التي يصعب اتخاذ القرار فيها "مثل ما يتعلق بحسم مصير هؤلاء الأطفال حديثي الولادة المصابين بتشوهات خطيرة" (النشار، 2018، ص 187)، أو بالنسبة أيضاً للأفراد الذين فقد أمل شفاءهم خاصة الموجودين بالعناية المركزة. ويصعب معرفة أو التكهن بالحالة الصحية لهم، حيث تتمحور أو تتركز أخلاقيات العيادة بين ثلاث أطراف أساسية هي الطبيب، المريض والمجتمع أين تستوجب حرص واهتمام كبيرين في التعامل خاصة مع المريض في الحالات التي يمكن القول عنها أنها مستعصية أو الخاصة بتطبيق تجارب بحثية على النوع البشري.

5. خاتمة:

إن فلسفة الطب هي ذلك المجال البحثي الذي ظهرت بوادرها مع النهضة العلمية التي عرفها العلم، حيث تهتم بالطب كعلم حيوي قديم مجاله الإنسان، بين كفتي الصحة والمرض، كما تبحث أيضاً في تاريخية الطب وما عرفه من تغييرات على مر العصور خاصة ما يشهده المجال الطبي راهنا بعد تسارع التفكير العلمي في اكتشاف الأمراض والأوبئة، واكتشاف العلاج والأدوية أيضاً، الأمر الذي فتح الحديث عن عودة الأخلاقي/ الإتيقي وأهمية تطبيقه حفاظاً على استمرارية الحياة، ولعل ما يعانيه إنسان ما بعد الحداثة خير دليل عن اكتساح وسيطرة العلم على سائر المجالات بما فيها الطب حيث بات يهدد الوجود البشري معلناً نهاية الإنسان.

وفي ظل تفاقم هذا الوضع يجب تعزيز البحث الفلسفي والطبي حتى يتسنى للذات الإنسانية اليوم فهم ما هو كائن للحفاظ على سلامة ذاتها، فمفاهيم الصحة والمرض، العلاج، والطب أصبحت من أساسيات عالم اليوم والتي تستدعي فتح آفاق الأبحاث الإنسانية ضماناً لاستمرارية الجنس البشري.

5. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

1. البقصي، ن. (1993). الهندسة الوراثية (éd) د. ط. ((الكويت: عالم المعرفة.
2. النشار، م. (2018). الفلسفة التطبيقية وتطوير الدرس الفلسفي العربي (éd) ط 01. مصر: دار روابط للنشر والتوزيع.
3. باينم، و. (2016). تاريخ الطب مقدمة قصيرة جدا (éd) ط 01. (ل. ع. تركي Trad.) القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
4. بوتومور، ت. (2004). مدرسة فرانكفورت (éd) ط 02. (بنغازي: دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية.
5. بوحناش، ن. (2016). الاجتهاد وجدل الحداثة (éd) ط 01. الجزائر، بيروت، الرباط، تونس: منشورات الإختلاف، منشورات ضفاف، دار الأمان، دار الكلمة للنشر والتوزيع.
6. سورتيا، ج. ش. (1978). تاريخ الطب. الكويت: عالم المعرفة.
7. صالح، أ. م. (2008). علم الاجتماع الطبي (éd) ط 1. عمان: الجنادرية للنشر والتوزيع.
8. صبيح، م. ز. (1993). في فلسفة الطب (éd) د. ط. (بيروت: دار المهضة العربية للطباعة والنشر.
9. غريب، م. (2018). البيواتيقا بين البيوتقنية والمبادئ الاتيقية (éd) ط 01. الجزائر، بيروت: ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد.
10. ليفانو، ج. (2010). الطب الحديث صعوده وهبوطه (éd. 01). (ع. شعلان، Trad.) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
11. هابرماس، ي. (2003). العلم والتقنية كإيديولوجيا (éd) ط 01. (ح. صقر Trad.) كولونيا: منشورات الجمل.
12. هابرماس، ي. (2006). الطبيعة البشرية نحو نسالة ليبرالية (éd) ط 1. (ج. كتورة، Trad.) بيروت: المكتبة الشرقية.
13. A. Marcum, J. (2025, 07 10). An Introductory Philosophy of Medicine Humanizing modern medicine. Récupéré sur springer : <https://link.springer.com/book/10.1007/978-1-4020-6797-6>
14. Canghulhem, G. (1993). coll. "quadrige ", 1993, (1er edition 1966, réédition de: essai sur quelques problèmes concernant le normal et le Pathologique, . Publication de la faculté des lettres de strasbourg. strasbourg.
15. méthot, p.-o. (2016). Introduction: Les concepts de santé et de maladie en histoire et en philosophie de la médecine. Revue Phares, 09-41.
- 16.

• المقالات:

1. الناصر، ع. (خريف 2021). الصحة والإتيقا: النضج الأخلاقي للممارسة الطبية. مجلة تبين، 10 (38)، 107-124.
2. الناصر، ع. (ربيع 2014). المرض: مقارنة إتيقية هيرمينوطيقية. مجلة تبين (618).
3. بوفتاس، ع. (2013). البيو إتيقا نحو فكر أخلاقي جديد. مجلة أوراق فلسفية.
4. بوفتاس، ع. (2013). البيو إتيقا نحو فكر أخلاقي جديد. مجلة أوراق فلسفية (36).

5. جديدي، م. (2014). حوار مع جيلبير هوتوا *Gelbert Hottois* الفلسفة، البيواتيقا والحضارة التقنوعلمية. مجلة الدراسات الفلسفية (03).
6. رحاب، م. (2014، جوان). الصحة والمرض وعلاقتها بالنسق الثقافي للمجتمع مقارنة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية. مجلة العلوم الإنسانية (15)، 186-173.
7. زرقه، د. (2018، أوت). أنثروبولوجيا الصحة والمرض. مجلة متون (01)، 156-141.
8. جديدي، م. (2014). حوار مع جيلبير هوتوا *Gelbert Hottois* الفلسفة، البيواتيقا والحضارة التقنوعلمية. مجلة الدراسات الفلسفية (03).
9. رحاب، م. (2014، جوان). الصحة والمرض وعلاقتها بالنسق الثقافي للمجتمع مقارنة من منظور الأنثروبولوجيا الطبية. مجلة العلوم الإنسانية (15)، 186-173.
10. زرقه، د. (2018، أوت). أنثروبولوجيا الصحة والمرض. مجلة متون (01)، 156-141.
11. صالح، ف. (2011). احترام الكرامة الانسانية في مجال الأخلاقيات الحيوية دراسة قانونية مقارنة. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 27 (01)، 276-247.
12. محمد، ب. س. (2011). الفلسفة والطب عند جورج كانغيلام. مجلة متون، 14 (02)، 17-05.
13. يابوش، ج. ((د.ت)). فلسفة الطب ومنهج البحث فيه عند أطباء الأندلس. مجلة الميادين للدراسات الإنسانية (03)، 163-103.

• المداخلات:

1. زيد، س. أ. (أفريل 2010). أزمة العلم الحديث في ضوء تحولات فلسفة العلم. الندوة العلمية الدولية المعنونة ب الفلسفة والطب. تونس.

• الأطروحات:

1. فيروز، ص. (2013-2014). المتغيرات الاجتماعية لتصور المرض وأساليب علاجه -دراسة ميدانية بمدينة بسكرة -. أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاجتماعية تخصص علم الاجتماع التنموية. علم الاجتماع، الجزائر: جامعة بسكرة.